دور الزكاة في صناعة تمويل المشروعات الصغيرة

الدكتور أحمد زكريا صيام

جامعة البلقاء التطبيقية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الزكاة في صناعة تمويل المشروعات الصغيرة ، ومن أجل ذلك تم صياغة فرضيات الدراسة، وتم التوصل إلى نتائج منها أن للزكاة دور في تنمية المشروعات الصغيرة رغم ارتفاع تكلفة الإنتاج، وبالتالي نجاح الكثير من المشروعات الصغيرة التي تم تمويلها عن طريق الزكاة رغم تدني العائد من بعض المشروعات الصغيرة في ظل نمطية الكثير من المشروعات الصغيرة ولاسيما التقليدية منها.

ولذلك كانت التوصية بتفعيل دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة، وزيادة الفئات المستهدفة والحد من ارتفاع تكلفة الإنتاج لبعض المشروعات الصغيرة، مع الأخذ بخصوصية بعض المشروعات الصغيرة ذات العائد المتدني وشمولها بأموال الزكاة بشكل أكبر لتحقيق المزيد من العدالة والتنمية، والابتعاد عن نمطية المشروعات الصغيرة بإحداث نقلة نوعية المشروعات الممولة وربطها باحتياجات ومتطلبات الاقتصاد والمجتمع.

الكلمات الدالة: الزكاة، صناعة التمويل، المشروعات الصغيرة.

المقدمة:

تؤدي المشروعات الصغيرة دوراً بالغ الأهمية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء، وذلك لما تعنيه من زيادة الطاقة الإنتاجية من جهة، والمساهمة في الحد من الفقر والبطالة من جهة أخرى، فبعض الدراسات تشير إلى أن عدد العاملين في المشروعات الصغيرة وحتى المتوسطة يزيد عن 16% من مجموع العاملين الأردنيين ، ولاسيما وأن حجم الأموال المستثمرة في نمو مضطرب راوح 680 مليون دينار أردني، وقيمة اقتصادية مضافة تراوح ما يقارب 8.3 % من مجموع الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يعكس بشكل أو بآخر زيادة معدلات إنتاجية المشروعات الصغيرة (مطر ونور ، 2008م).

وعليه فإن نمو وتطور المشروعات الصغيرة مرهون بتوفر التمويل اللازم، حيث أن من أهم المعوقات التي تواجهها هذه المشروعات هو التمويل، وتتمثل تلك المعوقات في صغر

حجم التمويل الممنوح، وارتفاع أسعار الفوائد، بالإضافة إلى عدم توفر الضمانات الكافية، وهما أن المشروعات الصغيرة تنموية وتعود بالفائدة على أصحابها وعلى المجتمع والاقتصاد على حد سواء، فلا بد من الإشارة إلى أن المشروعات الصغيرة تتطلب مرونة وتنوعاً في أساليب التمويل، ولعل هذا ما تقوم عليه الزكاة للمساهمة في نمو وتطوير المشاريع الصغيرة من خلال تمويلها لهذه المشاريع عبر الأدوات والأساليب التي تتبعها المؤسسات التي تمارس الزكاة وتنتهجها كدافع رئيس في تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، وتمويل المشروعات التي تسهم في مكافحة مشكلتي الفقر والبطالة.

وهذا ما يفسر الاهتمام المتزايد بالمشروعات الصغيرة ويبرر البحث عن مصادر تمويلها، فكانت الزكاة الأداة الأنجع في صناعة تمويل المشروعات الصغيرة، لذا جاء هذا البحث لمعرفة الدور التي تقوم به الزكاة في عملية تمويل المشروعات الصغيرة كنظام تمويلي يقوم على النظام التمويلي الإسلامي، لأن الزكاة تعتبر ركيزة من ركائز الاقتصاد الإسلامي، حيث تدفع الأموال إلى مجال التنمية والاستثمار، بهدف رفع مستوى المعيشة للمواطن والمجتمع ككل.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة بما يلي :

- التعرف على دور الزكاة في تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة من خلال تقديم التمويل اللازم لها وفق معايير الزكاة.
- بيان مدى فاعلية الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة.
- مدى نجاح المشروعات الصغيرة التي تمّول وفق معايير الزكاة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية البحث من الدور الذي تساهم فيه المشروعات الصغيرة في تحقيق التنمية الاقتصادية، وفي الحد من مشكلتي الفقر والبطالة، وكذلك لانتشار هذه المشروعات في الدول والمجتمعات النامية وأثرها في التنمية والنتاج المحلي، وما يجب أن تؤديه الزكاة في تمويل ودعم مثل هذه المشاريع، بما تحمله من مبادئ ومعان وأسس دينية تسعى من خلالها لتحقيق العدالة وتساهم في عملية التنمية والتطوير الاقتصادي للمجتمع، بهدف المشاركة الفاعلة في رفع مستوى معيشة الأفراد والمجتمعات.

فرضيات الدراسة:

- Ho1: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الزكاة في تمويل وتنمية المشروعات الصغيرة.
- Ho2: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الزكاة ونظام التمويل العادل وفق أسس ومبادئ إسلامية تحقق العدالة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- Ho3: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشروعات الصغيرة التي تقوم على تمويل مدعم من الزكاة وفق نظام إسلامي تحقق نجاحا أكبر من القائمة على نظام تمويل تقليدي.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التحليلي لدراسة المشروعات الصغيرة ودورها التنموي، والأدوات والأساليب التي ينتهجها التمويل الإسلامي في دعم وتطوير المشروعات الصغيرة الذي تقوم على أساس الزكاة.

مجالات الدراسة:

اقتصرت الدراسة على ماهية المشروعات الصغيرة وأثرها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى الدور الذي تلعبه الزكاة في عملية بناء وتنمية وتطوير هذه المشروعات، وذلك وفق المعايير والأسس التي يقوم عليها نظام التمويل الإسلامي في تمويل ودعم المشروعات الصغيرة.

المفهوم العام للزكاة :

الزكاة في اللغة:

الزكاة هي البركة والنماء والطهارة (الوسيط، 1972، ص:396)، وقد استعملت هذه المعاني جميعها في القرآن الكريم والحديث الشريف، وذلك في قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}، (الشمس، آية: 9)، أي أفلح من زكى نفسه بطاعة الله فطرها من الذنوب.

ويقال: زكى فلان بمعنى صلح، وصف الأشخاص بالزكاة يرجع إلى زيادة الخير فيهم فيقال: رجل زكي، أي زائد الحد من قوم أذكىاء، ويستعمل هذا المعنى في تزكية الشهود أي زيادتهم في الخير ومدى صلاحيتهم في أداء شهادتهم . (برج، 2004، ص: 12)

وتأتي بمعنى الزيادة والنماء ومصدر زكا الشيء إذا نما وزاد، وزكَّ فلان إذا صلح فهي ترد أيضاً بمعنى التطهير، ومن معاني الزكاة أيضاً المدح، وقوله تعالى: {فَارْدُنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا}. (الكهف، آية: 81)

الزكاة شرعاً أو اصطلاحاً : (الزحيلي، 1985، ص: 735)

عند الحنفية: تمليك جزء مخصوص من مال مخصوص لشخص مخصوص عينه الشارع لتحقيق رضا الله تعالى وتزكية النفس والمال والمجتمع.

عند المالكية: إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصاباً لمستحقه، إن تم الملك وحول غير معدن وحرث، لأنهما لا يتوقفان على الحول، بل وجوب الزكاة بالمعدن بالخروج، والحرث بالطيب.

عند الشافعية: اسم لأخذ مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.

ومن خلال ما سبق من بيان للمعنى اللغوي والاصطلاحي والشرعي للزكاة يتضح لنا أن المدلول الشرعي لا يختلف عن المدلول اللغوي، فهي تطهر مؤديها من الذنوب والخصال الذميمة ويكون صالحاً عند الله، وتكون الزكاة سبباً في زيادة المال والنماء. ونجد أن الزكاة والصدقة لفظان مترادفان متفقان في المعنى وإن اختلف المبنى.

أهمية الزكاة:

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة قرنت بالصلاة في عشرات المواقع بالقرآن والسنة

تأتي بعد الصلاة في كتب الفقه، فالزكاة فريضة محكمة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وسببها المال النامي، وشرطها الإسلام والحرية والبلوغ، وتعتبر أعظم مزايا الإسلام، والدليل على أنه دين الحق والإنصاف والرحمة، وأنها من وسائل التكافل والتنمية والعدل تقرب طبقات المجتمع ببعضها البعض، وترفع من النمو والتنمية والتطور. (الميداني، 1980، ص: 137)

فالزكاة هي لون من ألوان العبادات التي فرضها الله والتي تكون ليست علاقة العبد بربه، وإنما تمتد تأثيرها على المجتمع، فهي واجب شرعي يحقق التكافل، وقد قامت الزكاة بدور كبير في حل مشكلة الفقر والبطالة في المجتمعات الإسلامية وتحقيق التنمية ودعم المشاريع وتحقيق المصلحة العامة، والمسلمون في هذه الأيام أحوج ما يكونوا للزكاة.

إن الزكاة السلاح الأقوى في محاربة المال المكتنوز وإخراج النقود من مخابئها، لتشارك في ميدان العمل والاستثمار، بدل أن تبقى قوة خاملة معطلة، ولقد شبه من يحجز أو يحبس مالا ويكنزه عن التداول بمن يحبس جندياً في جيش الإسلام عن مزاولة عمله في ميدان الجهاد، وهذا حق، فأمال المتداول المستثمر لهو جندي يعمل لخدمة الأمة ورخائها وتنميتها وتطويرها، ولهذا حرم الإسلام كثر الأموال، وذلك في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }. (التوبة، آية: 34)

يقول الشيخ رضا: « إن الإسلام يمتاز على جميع الأديان والشرائع بفرض الزكاة فيه، كما يعترف له بهذا حكماء الأمم وعقلائها، ولو أقام المسلمون هذا الركن من دينهم بالشكل الصحيح لما وجد فيهم أو بينهم فقير مدقع ولا ذو غرم مفرج، ولكن أكثرهم تركوا هذا الركن والفريضة، فجنوا على دينهم وملتهم وأمتهم، فصاروا أسوأ الأمم في مصالحتهم الاقتصادية والسياسية والمالية». (رضا، ص: 443)

ويقول الشيخ محمود شلتوت: « والمال في الإسلام كله للأمة، تحفظه اليد المستخلفة فيه وتنميه ثم تنتفع به كلها، وما اليد المعطية واليد الآخذة إلا يدان لشخصية واحدة كلتاها تعمل لخدمة الأمة والمجتمع الذي لا قوام ولا بقاء ولا نماء له وتطوير إلا بتكافل المعطي والآخذ».

أهداف الزكاة:

لا شك أن الحكمة من مشروعية فريضة الزكاة هي لتحقيق الكثير من الأهداف السامية النبيلة لأفراد المجتمع، فالزكاة تعتبر عبادة مثل الصلاة فمن أداها بنفس راضية

فقد أَرْضَى اللهُ، وتعتبر الزكاة حقاً مالياً في أموال الأغنياء، بما يتضمن ذلك من مزايا اجتماعية واقتصادية عظيمة للمجتمع. من الأهداف التي تحققها الزكاة هي: (حسين، ص: 275)

* الهدف الإيماني للزكاة:

إن الإسلام يهتم بتحقيق التوازن والاعتدال بين الجوانب الروحانية والمادية، أي بين الدين والدنيا، فأخراج المسلم لركاة ماله بنفسه ومن حر ماله، في مواعيدها وبالمقادير المقررة لمن يستحقها بنفس راضية إيماناً بها واعتقاداً بفرضيتها، إنما يمثل صورة من صور الإيمان الصادق والطاعة لأمر الله مصداقاً لقوله تعالى: { وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ }. (البقرة، آية: 177)

ويُعدّ إيتاء الزكاة من دلائل قوة الإيمان بالله، فيقول الإمام الغزالي رحمه الله: « يمتحن الله بالزكاة درجة المحب بمفارقتة للمحبوب، والأموال محبوبة عن الخلاق لأنها أداة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم من المحبوب واستزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم». (محيي، 1998، ص: 61)

ولهذا تهدف الزكاة إلى تطهير النفس من الهوى الشديد لحب المال وحب الدنيا، ذلك أن المال من أقوى المؤثرات على الإنسان في الحياة، والإنسان يطمع بالمال حتى ولو غرق فيه.

* الهدف الاجتماعي للزكاة:

تهدف الزكاة إلى تحقيق التكافل الاجتماعي لأفراد المجتمع الإسلامي، لأنها تربط الغني بالفقير، وتزكي النفس من الشح والبخل، ضمن طبيعة الإنسان التي خلقها الله عليها البخل والشح والرغبة في الاستئثار بالخيرات دون الآخرين، ويتعاون الكل من أجل سد حاجة الفقراء والمحتاجين، ولذلك اقتضت حكمة الله تكليف مالك المال بإخراج جزء منه طواعية واختياراً للآخرين، إذ أن إقبال الفرد على هذه الفريضة معناه التخلص من رذيلة البخل وحب المال.

* الهدف المعنوي للزكاة:

تهدف الزكاة إلى حماية المجتمع من عوامل التصدع والتفكك والدمار والانهييار، وذلك بتقليل الفجوة والهوة بين الفقراء والأغنياء، وعدم جعل المال يتكدس في يد فئة قليلة من المجتمع، فالزكاة تعمل في تحقيق التوازن والعدالة بين الفقراء والأغنياء، وتربط بينهم برباط الحب والبر والأخوة والتراحم، وتخفف الزكاة من ويلات الفقر ومعاناة الفقراء، وبذلك يكون نظام الزكاة أقرب ما يكون إلى الأنظمة الوضعية المسماة بالضمان الاجتماعي، ومع ذلك لم تصل تلك الأنظمة إلى شمولية النظام الإسلامي الذي سبق هذه الدول كنظام يفرض الدين وتنظمه الدولة.

* الهدف الاقتصادي للزكاة:

تعتبر الزكاة ركيزة من الركائز التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي، حيث تدفع الأموال إلى مجال التنمية والاستثمار، فالزكاة تهدف إلى الوصول بالمجتمع المسلم إلى حد الكفاية وتحقيق الرفاه لأفراده، وذلك برفع مستوى المعيشة للمجتمع كله، فالإنسان إذا أشبعت حاجاته الأساسية سيسعى إلى إشباع حاجاته الروحية، وهذا الفرق بين الأنظمة الوضعية التي تهدف إلى إشباع النواحي المادية فقط للفرد، أما النظام الإسلامي يسعى إلى ما بعد الغنى ورغد العيش من سمو الروح إلى ربها. (القرضاوي، 2005، ص: 586)

* الهدف النفسي للزكاة :

يهدف نظام الزكاة إلى تحرير أخذها من ذل الحاجة، ذلك أن الفقير يقضي به حاجته المعنوية والمادية والنفسية، ويستطيع الفقير أن يشارك في الحياة ويقوم بواجبه تجاه مجتمعه في بناءه وتنميته وبذلك يشعر بأنه عضو حي في المجتمع، وأنه ليس شيئاً لا قيمة له، وإما هو في مجتمع إنساني كريم يعنى به ويرعاه ويأخذ بيده وهو عزيز النفس موفور الكرامة، لأنه أخذ حقه مما قسم الله له من الذي يملك المال، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. (البقرة، آية: 264)، فالزكاة تهدف إلى تحويل عدد أكبر من الفقراء إلى أغنياء مالكين، لهم مشاريعهم ومصادر رزقهم الخاصة به، وبذلك يتحولون من مستحقين للزكاة إلى دافعين لها.

مفهوم المشروعات الصغيرة وخصائصها :

تعريف المشروعات الصغيرة :

هناك عدة تعريفات للمشروعات الصغيرة ومن ضمن هذه التعريفات :

تلك المنشآت الإنتاجية والحرفية التي لا تتميز بالتخصص بالإداة ويديرها مالكةا ويصل عدد العاملين فيها إلى (250) عاملاً، وهذا التعريف يعود للمعار الكمي المتعلق بعدد عمال المشروع الصغير. (إسماعيل، 1992، ص: 209)

كافة الوحدات الإنتاجية صغيرة الحجم التي تضم الصناعات الريفية واليدوية والحرفية إضافة إلى المصانع الصغيرة الحديثة سواء التي تتخذ شكل المصانع أن التي لا تتخذ هذا الشكل (المراجع السابق).

البنك الدولي عرف المشروعات الصغيرة بأنها: تلك التي تستخدم أقل من (50) عاملاً في الدول النامية وأقل من (500) عاملاً في الدول الصناعية المتقدمة.

مفهوم المشروعات الصغيرة:

حسب معيار العمالة :

يعتبر من المعايير الأساسية والأكثر استخداماً، وهذا المعيار يختلف درجاته من دولة لأخرى، وهو معيار تحكيمي يحدده القانون، وغالباً ما يكون الغرض منه ضبط موضوعات الضمان الاجتماعي وتنظيم علاقة العامل برب العمل وصندوق التقاعد والضمان. (سبنسر، 1998، ص: 40)

معيار رأس المال :

يعتبر معيار رأس المال أحد المعايير الأساسية والشائعة في تحديد حجم المشروع، لأنه يمثل عنصراً هاماً في تحديد الطاقة الإنتاجية للمشروع، ويختلف كذلك هذا المعيار من دولة لأخرى، ومن قطاع لآخر، وتختلف الدول في حجم رأس المال المعد للمشروعات الصغيرة على أساس درجة تقدم الدولة اقتصادياً من دولة لأخرى.

معيار حجم المبيعات :

يعتبر حجم المبيعات من معايير تصنيف المشروعات، ويعد مقياساً صادقاً لمستوى

نشاط المشروع وقدراته التنافسية، ويستعمل هذا المعيار بصورة كبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا، حيث تصنف المشروعات التي تباع سنوياً مليون دولار فأقل من المشروعات الصغيرة، وأما في الوطن العربي فهو أقل شيوعاً في الاستخدام ويعتبره البعض أنه أكثر ملائمةً للمشاريع التجارية الكبرى منه للمشاريع الصناعية. (ليب، 2002، ص: 17)

4. معيار قيمة الإنتاج :

فإنه و طبقاً لهذا المعيار فقد تحددت المشروعات الصغيرة بأنها تلك المشروعات التي تتصف بصغر إنتاجها من حيث الكمية والقيمة نظراً لارتباطها بأسواق صغيرة الحجم يتصف غالبية المستهلكين فيها بانخفاض مستويات دخولهم، على العكس من المشروعات الكبيرة التي تتصف بالإنتاج الواسع والكبير التي تتجاوز أسواقها الأسواق المحلية والإقليمية لتتعدى الأسواق العالمية. (عبد الرسول، 1998، ص: 20)

5. معيار الإدارة والتنظيم :

يستند هذا المعيار إلى أن المشروعات الصغيرة لها ما يميزها عن المشروعات كبيرة الحجم، من حيث مستوى تنظيم المشروع، وإدارته، فمن حيث التنظيم يتميز ببساطة التنظيم المستخدم، وغالباً ما ينقصه الأصول العلمية لتنظيم عملياته، أما من حيث الإدارة فالمشروعات الصغيرة غالباً ما تدار من قبل صاحب المشروع، فالمالك هو المدير في أغلب الحالات، فهو يتولى إدارة فعاليات المشروع من حيث الإنتاج والتسويق والتمويل والنواحي الفنية، وبالتالي تتوقف قدرة هذه المشروعات على النجاح والمساهمة في الاقتصاد الوطني على كفاءة القائمين بإدارتها. (المرجع السابق، ص: 19)

6. المعيار التقني :

بناءً على هذا المعيار فإنه توصف المشروعات الصغيرة بأنها تلك المشروعات التي تستخدم أساليب إنتاج بسيطة ذات كثافة رأسمالية منخفضة وكثافة عمالية عالية وذلك بهدف الحد من ظاهرة البطالة، والعكس تماماً في المشروع الكبير يستخدم أساليب إنتاجية ذات تكنولوجيا عالية، ووفقاً لهذا المعيار يتم تصنيف المشروعات الصغيرة بناء على درجة الميكنة المستخدمة والأيدي العاملة، إذ يندر وجود مشروع صغير أو متوسط يعتمد على التكنولوجيا ذاتها التي يستخدمها مشروع كبير. (العباسي، 2003، ص: 15)

وعلى الرغم من كل تلك المعايير إلا أنه لا زال هناك صعوبة قوية في اعتماد معيار ثابت

واحد لتعريف وتحديد المشروعات الصغيرة، فالأمر رهين باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية ومستوى التطور الصناعي والتقدم التقني من بلد لآخر.

خصائص المشروعات الصغيرة وأهميتها:

تمتاز المشروعات الصغيرة بعدة خصائص يمكن إبرازها كما يلي :-

1 - سهولة الانتشار والتأسيس:

تتميز المشروعات الصغيرة بصغر حجم رأسمالها وسهولة انتشارها، إلى جانب قصر الوقت اللازم لإعداد دراسات تأسيسها بما فيها دراسة الجدوى، كما أنها تتميز بسهولة تنفيذ المباني وتركيب خطوط الإنتاج من مكائن ومعدات، وانخفاض إجراءات تكوينها وانخفاض المصروفات الإدارية وسهولة تصميم هياكلها التنظيمية. (العطية، 2002، ص: 44)

2 - سهولة الإدارة:

تمتاز المشروعات الصغيرة بسهولة الإدارة والقيادة والتوجيه، والوضوح في تحديد الأهداف وتوجيه جهود العاملين نحو أفضل السبل لتحقيقها، وبساطة الأسس والسياسات التي تحكم عمل المشروعات وسهولة إقناع العاملين والعملاء بها، كما أن مالك المشروع في الغالب هو مديره إذ يتولى العمليات الإدارية والفنية والمالية، إلا أن هذا يؤدي أحياناً إلى خلل في الهيكل الإداري. (المراجع السابق، ص: 24)

3 - المرونة العالية والتكيف مع المتغيرات:

إن هذه المشروعات لديها القدرة على التأقلم بشكل أكبر من المشروعات الكبيرة، حيث أنها تستطيع أن تتكيف مع المتغيرات البيئية الخارجية والمرونة في مجال الإنتاج من حيث الكم والنوع وبرامج التسويق مما يجعلها أسرع استجابة لحاجات السوق.

4 - انخفاض مستوى التكنولوجيا المستخدمة:

تمتاز المشروعات الصغيرة بأنها تستخدم نمط تكنولوجيا بسيط جداً، ويعتبر النمط أكثر ملاءمة لطبيعة ظروف الدول النامية، فالتقنيات المستخدمة في هذه المشروعات مكثفة للعمل نسبياً وبسيطة وتكلفتها أقل، بالإضافة إلى هذا فإن الخامات المرتبطة بهذه التقنيات غالباً ما تكون متوافرة محلياً والمهارات العمالية المطلوبة بها بسيطة.

5 - الاعتماد على السوق المحلي:

غالباً ما تكون المشروعات الصغيرة على اتصال وثيق بالمجتمع المحلي، حيث تأخذ هذه المشروعات من المجتمع المحلي موقعاً لعملياتها الإنتاجية، إذ أن المالك والعاملين ينتمون لنفس المجتمع، وهذا بدوره يؤدي إلى إكساب المشروع خبرة كبيرة في معرفة سلوك وأذواق المستهلكين، وسبل إشباع حاجاتهم وحجم الطلب الحالي والمستقبلي على منتجاتهم. (توفيق، 2002، ص: 26)

6 - انخفاض تكلفة العمالة:

تستخدم المشروعات الصغيرة تقنية إنتاجية أقل تعقيداً وأقل كثافة رأسمالية، وبالتالي تمتلك القدرة على استيعاب العمالة لا سيما أن انخفاض تعقيد التقنية فيها يجعل أمر التدريب على التقنيات المستخدمة فيها أكثر سهولة.

7 - اختلاف أنماط الملكية:

يغلب على المشروعات الصغيرة نمط الملكية الفردية أو العائلية أو شركات الأشخاص وهو النمط الذي يناسب المدخرات الصغيرة التي يتواجد لدى أصحابها قدرات ومهارات تنظيمية وإدارة متميزة.

8 - زيادة فرص العمل التي توفرها المشروعات الصغيرة:

حيث أن هناك دور كبير تلعبه المشروعات الصغير زيادة عدد الأيدي العاملة، فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية توفر الشركات التي يعمل فيها أقل من مائة موظف ما لا يقل عن 80% من فرص العمل الجديدة في شركة القطاع الخدمي، وفي بريطانيا تمثل المشروعات الصغيرة التي يعمل في أقل من 20 عامل حوالي 36% من إجمالي أعداد المشغلين، وفي اليابان توظف المشروعات الصغيرة التي يعمل فيها أقل من 500 عامل حوالي 75% من حجم الأيدي العاملة خاصة في القطاع الصناعي. (صيام، 2003، ص: 16)

9 - المشروعات الصغيرة مكتملة وداعمة للمشروعات الكبيرة:

يمكن للمشروع الصغير أن يحقق بعض المزايا الناجمة عن فصل الوظائف أو مراحل الإنتاج ذات الوفورات الكبيرة من خلال التخصص في بعض منها، ويعتمد المشروع الصغير على الكبير في نفس المجال أيضاً لاستيفاء حاجاته من الخدمات الأساسية والمواد الخام

للإنتاج، وتأخذ العلاقة بين المشروعات الصغيرة والكبيرة صوراً تكاملية كالتعاقد من الباطن بين المشروعات الصغيرة والكبيرة على تصنيع بعض المكونات لحساب المشروعات الكبيرة، مثلما هو شائع في الصناعات الهندسية وصناعات المنتجات المعدنية والصناعات الإلكترونية.

أثر الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة :

للزكاة آثار عديدة في عملية التمويل للمشروعات الصغيرة والتي تعود بالنفع والفائدة على الفرد والمجتمع ومن هذه الآثار ما يلي :-

زيادة الدخل : (صقر، 1985، ص: 335)

حيث تعمل الزكاة على رفع الدخل الفردي والقومي، وذلك من خلال تمويل الزكاة للمشروعات التي تعمل على زيادة دخل الفرد، وبالتالي فإن ذلك ينعكس إيجاباً على مستوى معيشة الفرد، وزيادة الإنتاجية للقطاعات الصناعية وبالتالي زيادة الدخل القومي للبلد، وتعد عملية تمويل الزكاة للمشروعات الصغيرة هي بصورة استثمارية تمويلية وذلك يؤدي إلى دخول منتجين وعاملين في حقل الإنتاج وهذا مما يدعو إلى التوسع في الإنتاج مما يؤدي إلى زيادة دخول عناصر الإنتاج وهم العمال وأصحاب المشروعات.

2 - زيادة العمالة والحد من البطالة:

إن الزكاة لا تعطى للعاطلين عن العمل بل لأفراد غير قادرين على العمل، فالزكاة تشكل مصدر تمويل لكل ذي حرفة أو تجارة يحتاج معها إلى مال لا يجده أو من يملك مشروعاً صغيراً يحتاج أن يطوره أو لا يملك مشروعاً ويحتاج لتأسيس مشروع جديد، وبذلك تعمل على إعادة واستخدام جزء من العمال العاطلين عن العمل ودمجهم في العملية الإنتاجية ويكون إنتاجهم أفضل ، وتساهم الزكاة بجعل سوق العمل مستقرًا لأن الأجور في ظل النظام الإسلامي الاقتصادي ترتبط بالأجر الحقيقي وليس بالأجر النقدي، إذ يجب أن تغطي هذه الأجور حد الكفاية، وبالتالي فإن ذلك يحقق الأمان والاستقرار للطبقة العاملة، وهذا يحفز المنتجين على الإنتاج ويؤدي إلى استقرار العلاقة بين العامل ورب العمل لأن المصالح بينهما متكاملة وليست كالعلاقات بين العمال وأرباب العمل في الأنظمة الرأسمالية، إذ يترتب على ذلك ارتفاع أسعار المنتجات فيقل الطلب عليها نظراً لأن العلاقة عكسية بين الطلب والأسعار، ونتيجة ذلك يصبح هناك عرض زائد من السلع يقضي بتخفيض الإنتاج ومن ثم تسريح جزء من العمال. (قطب، 1975، ص: 45)

3- الزكاة له دور في تحقيق التنمية من خلال تمويل المشروعات الصغيرة:

إن دور الزكاة في تحقيق أهداف التنمية يمكن معرفته من خلال التمعن في تفسير الآية الكريمة في وقله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة، آية: 103) والزكاة تعني الزيادة المستحبة، وتعمل على إعادة النشاط الاقتصادي لأصحاب المشروعات الصغيرة وكذلك إلى عدم تركيز الثروة في أيدي أفراد قليلون في المجتمع لأن التركيز يقتل الحوافز وروح الانتماء وزيادة الفجوة بين الطبقات المختلفة في المجتمع، مما يشجع ذلك على استقرار الاستثمارات وعدم هجرتها للخارج وتحقيق العدالة الاجتماعية، مما ينعكس ذلك على زيادة المدخرات الوطنية وعدم الاستدانة من الخارج أيضاً.

ومما سبق نجد أن للزكاة دوراً في تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة من خلال استثمار أموال الزكاة وتوزيعها في تمويل المشروعات وذلك في عدة نواح يمكن إجمالها بما يلي:

- إن الزكاة تعمل على توجيه التمويل والاستثمار بشكل صحيح في المشروعات الصغيرة لخلق واقع إنتاجي حقيقي وقوي ينمي الاقتصاد المحلي والدخل القومي.
- تعمل الزكاة على زيادة الدخل القومي من خلال إنفاق حصيلتها على المشروعات الصغيرة المنتجة.
- العمل على دعم صغار المنتجين والمشروعات الصغيرة إلى حيز إنتاجي قوي من خلال دعمها لهم وتمويلها لمشاريعهم.
- تعمل الزكاة على زيادة حركة النقود والعملات وبذلك تزداد القوة الشرائية مما يعمل على زيادة الاستثمار في المشروعات.

النتائج والتوصيات:

- تبين من الدراسة أن للزكاة دور في تنمية المشروعات الصغيرة من خلال أوجه التمويل، في ظل ضعف الموارد المالية لتطوير المشروعات الصغيرة وطرق عملها وإنتاجها.
- تعتبر الزكاة أداة فاعلة لتمويل المشروعات الصغيرة واستمراريتها رغم ارتفاع تكلفة الإنتاج لدى بعض المشروعات الصغيرة.
- نجاح الكثير من المشروعات الصغيرة التي تم تمويلها عن طريق الزكاة رغم تدني العائد من بعض المشروعات الصغيرة.
- هناك علاقة جلية بين الزكاة كأداة تمويلية وتحقيق العدالة والتنمية.
- نمطية الكثير من المشروعات الصغيرة ولاسيما التقليدية منها.
- وعليه يوصي الباحث في ضوء نتائج الدراسة بما يلي:
- تفعيل دور الزكاة في تمويل المشروعات الصغيرة، وزيادة الفئات المستهدفة.
- الحد من ارتفاع تكلفة الإنتاج لبعض المشروعات الصغيرة التي لاتتحملها الفئات المستهدفة وبما يخدم مصلحة الاقتصاد.
- الأخذ بخصوصية بعض المشروعات الصغيرة ذات العائد المتدني وشمولها بأموال الزكاة بشكل أكبر لتحقيق المزيد من العدالة والتنمية.
- الابتعاد عن نمطية المشروعات الصغيرة بإحداث نقلة نوعية المشروعات الممولة وربطها باحتياجات ومتطلبات الاقتصاد والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، المجلد الثاني، 1972.
3. أحمد، برج، الأحكام في الفقه الإسلامي، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2004.
4. الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، 1985.
5. الميداني، عبد الغني، اللباب في شرح الكتاب- كتاب الزكاة، بيروت، 1980.
6. الإمام رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، المجلد الخامس، الجزء العاشر، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب والنشر.
7. حسين، أحمد حسين علي، محاسبة الزكاة، الإسكندرية، المكتب الحديث.
8. محيي، محمد سعيد، نظام الزكاة بين النص والتطبيق، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر، 1998.
9. القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، دمشق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2005.
10. إسماعيل، محمد، اقتصاديات الصناعة والتصنيع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992.
11. سبنسر، جالن، منشآت الأعمال الصغيرة، ترجمة صليب بطرس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1998.
12. لبيب، هالة، إدارة المشروعات الصغيرة في الوطن العربي، القاهرة، 2002
13. محمد، سعد عبد الرسول، الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998.
14. العباسي، محمد، تنافسية الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003.
15. العطية، ماجدة، إدارة المشروعات الصغيرة، دار المسيرة، عمان، 2002.
16. توفيق، حسن، إدارة الأعمال التجارية الصغيرة، 2002.
17. صيام، وليد، التحديات المستقبلية لمنشآت الأعمال الصغيرة في الأردن، 2003.
18. الدكتور محمد عبد المنعم صقر، الاقتصاد الإسلامي، دار البيان العربي، جدة، الطبعة الأولى، 1985.

19. قطب، السيد، معركة الإسلام والرأسمالية، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1975.
20. مطر، محمد ونور، عبد الناصر، طبيعة وحدود الإفصاح عن المعلومات في البيانات المالية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم، 2008م.